وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

الهدايات القرآنية وأثرها في إصلاح القيم الإنسانية

(آيات الأمانة نموذجاً)

اسم الباحث/ـة

د/ إبراهيم زكريا يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الكريم المنان، الذي أكرمنا بالقرآن، وجعله لنا إماماً ونوراً وهدى ورحمة، والصلاة والسلام على من تلقى القرآن من لدن حكيم عليم، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الأمة المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها في حاجة شديدة إلى الهدايات القرآنية، فكل كمال ديني أو دنيوي، عاجلاً أو آجلاً مفتقر إلى الهدايات القرآنية، ومستند عليها، فهي هدايات لا يستغني عنها مهتد لمعاشه ومعاده، لازمة للمؤمن في حياته لزوم الهواء والماء، فهي التي تضع العباد في طريق الخير، وتكملهم في كل وقت وحين، إلى ما يحقق سعادتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، فهي التي تخرج الناس من الظلمات إلى النور، وهي التي تبين الحلال والحرام، وتهدي إلى طريق الجنة، وتبعد عن طريق النار، وتحذر عن كل ما يضر، وتحض على كل ما ينفع، وتهدي إلى الحق عند الاختلاف. فالحاجة إلى الهدايات القرآنية لازمة لكل صلاح وإصلاح يقع في الأرض في العقيدة والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، وسائر جوانب الحياة، فهي سبب الأمن، ومسلك الهدى، ونور القلب عند العمى، وأنسه عند الوحشة[1].

لذا لم يكن حال السلف مع القرآن الكريم مجرد القراءة فحسب، بل كان اهتمامهم بتعلم معانيه يفوق مجرد التلاوة، وكان السلف – رحمهم الله – من الصحابة ومن بعدهم يمكث أحدهم في تعلم السورة من القرآن الكريم السنين الطويلة، وقد نقل إلينا ذلكم التراث الثري من تفاسير السلف السابقين لآيات

[1] الهدايات القرآنية دارسة تأصيلية، طه عابدين طه وغيره، مكتبة دار المتنبي الدمام، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م، ج١، ص: ٩٢ – ٩٤.

الكتاب المبين أمثال: عبد الله بن مسعود، وابن عمر، وابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم.

وتهتم الدراسة بمدارسة هداية آيات الأمانة؛ لأنها تعم جميع وظائف الدين، فهي تشمل كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً، والأمانة هي أداء الحقوق، والمحافظة عليها، فالمسلم يعطي كل ذي حق حقه؛ يؤدي حق الله في العبادة، ويحفظ جوارحه عن الحرام، ويؤدي ما عليه تجاه الخلق.

وقد تضمن القرآن الكريم عدداً من آيات الأمانة،

ويقف الباحث على فوائد ولطائف هذه الآيات، واستخراج هداياتها؛ راجياً أن يؤخذ الأمر بعين الجد، وأن يعدّ لهذا الأمر عدَّته، وأن يكون المقيمين على أمر المسلمين على قدر المسئولية، فيسعوا جاهدين إلى تحصين النشء بالقيم والأخلاق والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وترسيخها لديهم.

أسباب اختيار الموضوع:

لكل بحث علمي دوافع وأسباب تدفع الباحث إلى اختيار موضوع بحثه، وتتمثل دوافع هذا البحث فيما يلي:

١- رغبة الباحث في الدراسات القرآنية، إذ هو منذ نشأته الدراسية مهتم بالقرآن الكريم حفظا وفهما.

٢- الحاجة الماسة لبيان علم من علوم القرآن، وهو الهدايات القرآنية.

٣- لاحظ الباحث بعد مراجعة آيات الأمانة أنها تتحلى بالهدايات القرآنية التي تستحق الدراسة، فأراد أن يدرسها لاستخراج هذه الهدايات.

حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بدراسة الهدايات القرآنية في آيات الأمانة في القرآن الكريم، وأثرها في إصلاح القيم الإنسانية.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث في النقاط التالية:

١- محاولة إظهار الهدايات القرآنية في حقل الدراسات القرآنية للقراء كي يفهموها، إذ أنها تستحق أن تكون محط أنظار القراء والدارسين.

٢- إبراز مكانة الشريعة الإسلامية في الاهتمام بالأمانة في العبادة وحفظ الجوارح، وحفظ الودائع، وفي جميع مجالات الحياة.

٣- تزويد المكتبات بالبحوث العلمية الجامعية ليستفيد بها القراء.

٤- إعطاء الفرصة للطلاب الذين يأتون فيما بعد للبحث عن إنتاجات العلماء وخاصة في مجال الهدايات القرآنية

أهمية البحث وإسهاماته في المجال العلمي:

١- خدمة كتاب الله تعالى من حيث أنه كتاب هداية وإعجاز بالدرجة الأولى، وأنه حل لكل المشاكل البشرية إلى قيام الساعة.

٢- أن هذه الدراسة تخدم جانبا مهما من أهم موضوعات الدراسات القرآنية وأولاها بالدراسة؛ لأن الهداية هي المقصد الأول من مقاصد القرآن وهو تحقيق الهدايات للعالمين.

٣- أنها تحقق إضافة أبعاد وآفاق جديدة في مكتبة الدراسات القرآنية تؤدي للتعمق في معاني القرآن الكريم.

٤- أنها تظهر ما في القرآن الكريم من شمول وإحكام فوق ما تتصوره العقول البشرية، ذلك من خلال تطبيق هذه الدراسة العلمية.

٥- أنها تعالج جوانب علمية مهمة في تناول موضوع الهدايات القرآنية ما عسى أن يساعد إلى إعادة الأمة إلى التمسك بالقرآن الكريم ودينها الحق الذي يوحدها ويجمع شملها.

منهج البحث:

يتبع الباحث المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال تتبع مواطن الهدايات القرآنية في آيات الأمانة من كتب المفسرين، وكذلك المنهج التحليلي عند عرض الهدايات، وتناولها بالدراسة وتحليلها والخلوص إلى نتائج منها، ثم المنهج الوصفي عند وصف مفهوم الهدايات القرآنية والفرق بينها وبين الاستنباطات القرآنية، وغير ذلك من المفاهيم والمصطلحات الموجودة في البحث.

المحور الأول: مفهوم الهدايات القرآنية:

تعريف الهدايات لغة:

الهدايات جمع هداية وهي من "هدى" الهاء والدال والحرف المعتل: أصلان أحدهما: التقدم للإرشاد، والآخر: بعثة لطف فالأول قولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمته لأرشده.(١)، والهُدى: الرشادُ والدلالةُ، يؤنَّث ويذكَّر يقال: هَداهُ الله للدين هدى، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ ﴾ [الأعراف: ١٠٠] قال أبو عمرو بن العلاء رحمه الله: "أولم يبين لهم وهَدَيْتُهُ الطريق والبيت هِدايَةً، أي عرفته "(٢).

ومن خلال الاستقراء والتتبع نجد أن كلمة "الهدى" جاءت في القرآن الكريم بمعان تتوافق مع اللغة وتزيد عليها، تتوافق معها في الدلالة والإرشاد إلى المطلوب والتي منها: البيان، والمعرفة، والتعليم، والاستبصار، والدعوة، والسنة، والتوبة، وهذه كلها من العبد وهي وسائل للإرشاد العام، وأضاف القرآن الكريم على معنى الهداية في اللغة: الإلهام والتوفيق والثبات والزيادة وهذه كلها من الله تعالى وهي الدلالة الموصلة إليه.

الهدايات في الاصطلاح:

يعتبر مصطلح الهدايات القرآنية من المصطلحات الحديثة التي لم تكن متداولة بين العلماء، مع أنه وردت لفظة الهدى في القرآن الكريم في ثلاثمائة واثنين وعشرين موضعا(٣).

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ج٦، ص:٤٢

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص: ٢٥٣٣.

(٣) مفهوم الهدى في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، مغراوي الحبيب، دار النوادر دمشق ١٤٣٢هـ -٢٠١١م، ص: ٧٨.

وهناك فرق بين مصطلح الهداية كمصطلح عام يشمل هداية التوفيق وهداية الإرشاد وغيرها، وبين مصطلح الهدايات القرآنية كفن من فنون علوم القرآن.

ولهذا فإن التعريف الذي ذكره ابن عاشور للهداية حين قال: "والهداية في اصطلاح الشرع تسند إلى الله تعالى هي الدلالة على ما يرضى الله من فعل الخير، ويقابلها الضلالة وهي التغرير"[١] بعيداً عن المعنى الاصطلاحي المراد من الهدايات القرآنية، فالذي يقصده العلماء في وقتنا المعاصر ما ذكره القرآن الكريم من معان وفوائد ودلالات وإرشادات ولطائف تأخذ بمن سار عليها، وعمل بها، وحقق مراد الله منها إلى النجاة في الدنيا والآخرة.

ولعل من أجمل التعريفات التي عرّفت الهدايات القرآنية ما ذكره الأستاذ الدكتور طه عابدين حيث قال بأنها: "الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر"[٢] وقيل هي: "الإرشادات الظاهرة والخفية الدالة عليها الآيات القرآنية بطرق صحيحة"[٣].

أهمية الهدايات القرآنية:

الهدايات القرآنية أمرها عظيم وشأنها كبير؛ لأن موضوعها هو الذكر الحكيم كلام رب العالمين الذي هو خير الحديث وأصدقه وأعدله وأنفعه وأبركه. ووصف القرآن بأنه بصائر وهدى ورحمة ونور وشفاء وبركة مما يشير إلى أن اتباع القرآن هو الذي يؤدي إلى الهداية والرحمة والرؤية الصحيحة للأشياء.

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، ج١، ص: ١٨٨.
(٢) الهدايات القرآنية دارسة تأصيلية، طه عابدين طه وغيره، ج١، ص: ٤٤.
(٣) منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، الفالح أحمد بن مرجي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية العدد ١٨٦، ص: ١٥٧.

فهداية القرآن الكريم اشتملت العقائد الصحيحة، والعبادات الحقة، والأخلاق الكريمة، والتشريعات العادلة، وما اشتمل عليه من تعاليم بناء المجتمع الفاضل، وتنظيم الدولة القوية. وهدفها جليل وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور وهدايتهم للتي هي أقوم، وتحقيق الشفاء الكامل لأمراض الأمة حسيا ومعنويا. والحاجة إليها كبيرة لا سيما في عصر تتعقد فيه المشكلات الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية ومتى ما تمسكت الأمة بهدي القرآن الكريم فإنها سوف تجد ما تحتاج إليه في حياتها الدنيوية والأخروية، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٦]

وأثرها بليغ؛ لأنها تبلغ كل كمال وسعادة وخير وصلاح وعزة؛ لأنها منزلة من لدن حكيم خبير، قال الطنطاوي رحمه الله: "هذا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد، هو كتاب عظيم الشأن، جليل القدر، فقد أحكم الله آياته إحكاماً بديعاً، وأتقنها إتقاناً معجزاً، بحيث لا يتطرق إليها خلل فاسد، ثم فصل – سبحانه – هذه الآيات تفصيلاً حكيماً، بأن أنزلها نجوماً، وجعلها سوراً سوراً، مشتملة على ما يسعد الناس فى دنياهم وآخرتهم، من شئون العقائد، والعبادات، والمعاملات، والآداب، والأحكام "[1].

وإذا كان الأوائل من هذه الأمة سعدوا بالقرآن الكريم لما أقبلوا عليه يأخذون هديه ويستنيرون بنوره، فتوحدت كلمتهم وقويت شوكتهم وعز سلطانهم وعلا مجدهم، كذلك الذين أتوا بعدهم لا بد بالرجوع إليه؛ لأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوّلها.وكذلك تكتسب الهدايات القرآنية أهميتها من موضوعها الذي هو كتاب الله تعالى، ولا شك أن القرآن

[1] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة الأولى، ج: ٧، ص: ١٥٧.

الكريم شفاء القلوب والأبدان، من الأمراض والأسقام حسياً ومعنوياً لمن تمسك به حق التمسك، وهو صلاح لحياة الإنسان وإرشاده إلى النهج القويم، يقول الإمام السيوطي رحمه الله: في بيان فضل التفسير الذي هو وسيلة للوصول إلى الهدايات: "أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه"[1].

العلاقة بين التفسير والهدايات:

هناك علاقة وثيقة بين التفسير والهدايات؛ لأن المفسر عندما يستخرج الهدايات يحتاج أولا إلى معرفة معاني الآيات وما يرتبط بذلك من أسباب النزول وأوجه القراءات والناسخ والمنسوخ وغيرها.

كما أن علم الهدايات نشأ في رحم علم التفسير من خلال ما يذكره بعض العلماء من فوائد ودلالات وإرشادات للآيات بعد بيان معنى الآية، لكن علماء التفسير لم يتوسعوا في تدوين الهدايات ولم يقصدوه بالتأليف، بل كان مقصدهم هو التفسير الذي كثيرا ما يقف في بيان المعاني.

ومن هنا كان علم الهدايات يأتي بعد علم التفسير وهو معتمد عليه وملصق به؛ لأن علم التفسير يقف عند بيان المعنى غالبا، وعلم الهدايات هو خلاصة ما جاء في معاني الآية من هداية وإرشاد ودلالة على تلك المعاني، فالتفسير بيان للمعنى، والهداية دلالات وإرشادات مستفادة من ذلك المعنى الموضح، فعلم التفسير هو الأصل لعلم الهدايات، وهو الثمرة والخلاصة التي تترتب على

---

[1] الاتقان في علوم القرآن أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المحقق : مركز الدراسات القرآنية دار النشر: مجمع الملك فهد البلد السعودية، الطبعة الأولى، ج٢، ص:٤٦٤.

فهم المعاني، فالعلاقة بينهما علاقة الوسيلة بالمقصد.[١]

قال الشيخ ابن العثيمين رحمه الله: "والغرض من تعلم التفسير هو الوصول إلى الغايات الحميدة والثمرات الجليلة، وهي التصديق بأخباره والانتفاع بها، وتطبيق أحكامه على الوجه الذي أراده الله؛ ليُعبَدَ اللَّهُ بها على بصيرة ".[٢]

وقال مساعد بن سليمان الطيار: "المقصودُ من التفسير فَهْمُ معاني القرآن، فإذا حصل هذا الفهمُ وصحَّ، صحَّت الفوائد المستنبطَة عليه غالباً، وإذا كان الفَهمُ غير صحيحٍ، كانت الفوائد المستنبَطة والمترتِّبة عليه غير صحيحة "[٣].

الفرق بين التفسير والهدايات:

إن التفسير يهتم بتوضيح وبيان المعاني في الغالب كما هو منهج جميع المفسرين، بينما علم الهدايات يهتم بما تهدي وترشد وتدل عليه تلك المعاني، فالتفسير بيان، والهدايات دلالات وإرشادات يخلص إليها بعد معرفة معاني الآية. وعلم التفسير معتمده الأول في بيان القرآن الكريم تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بما أثر عن الصحابة والتابعين، ثم اللغة، ثم الرأي والاجتهاد، بينما المعتمد عليه الأول في الوصول للهدايات القرآنية القريحة الذهنية والرأي والاجتهاد الذي يترتب على فهم المعاني.

وتظهر في علم التفسير قدرة المفسر وتميزه بمدى التزامه بأحسن طرق التفسير من تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة، ومن خلال قوته كذلك في الترجيح والاختيار ونحو ذلك، بينما علم الهدايات تظهر فيه قدرة المفسر وتميزه بقدر ما يوظف معاني الآية أو السورة أو الموضوع

---

(١) ينظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية ج١، ص: ٥٣

(٢) تفسير الفاتحة والبقرة: محمد بن صالح بن محمد العثيمين الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ص: ٢٩.

(٣) تفسير جزء عم، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي الطبعة الثامنة، ١٤٣٠ هـ، ص:٧.

في دلالات وإرشادات ظاهرة وخفية من وراء المعنى المبين.

ثم إن علم التفسير مقدمة لعلم الهدايات من خلال شرح المفردات وبيان أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغيرها، وعلم الهدايات هو: خلاصة ما يريد أن يصل إليه العلماء رحمهم الله من خلال كل المجهودات المبذولة في فهم وخدمة القرآن الكريم، فالتفسير، وسيلة والهدايات ثمرة وغاية.

وعلم التفسير ظهرت معالمه وبانت أصوله وقعدت قواعده ووضعت ضوابطه بصورة كبيرة، بينما علم الهدايات لم يجد حظه من العناية والتأصيل بما وجده علم التفسير. وعلم التفسير قد تكون كتابة المعاني وتوضيحها فيها بالبسط والتطويل ودخول مفردات كثيرة، أما علم الهدايات فأسلوب الكتابة فيه يميل إلى الاختصار والتلخيص والتركيز غالباً.[1]

ومما سبق يتضح لنا أن التفسير يهتم ببان معان الآيات القرآنية من حيث مدلولها في اللغة وتفسيرها بالقرآن والسنة وبما أثر عن الصحابة والتابعين، بينما الهدايات القرآنية تبحث عن دلالاتها وإرشاداتها المستفادة من الآية.

العلاقة بين الاستنباط والهدايات والفرق بينهما:

إن المتأمل في دلالات الآيات القرآنية وكلام العلماء يجد أن هناك علاقة وثيقة بين الهدايات والاستنباط، فالاستنباط وسيلة من وسائل الوصول للمعنى الكامل والهدايات الدقيقة في الآية، فلا يمكن استكمال ما في الآية من هدايات بدون استنباط، إلا أننا نجد منها ما يحتاج إلى استنباط ودقة ونظر وتأمل، ومنها ما لا يحتاج لذلك، ومن هنا يظهر لنا أن بين الاستنباطات والهدايات عموماً وخصوصاً، فالهدايات تتجه نحو توظيف المعاني الظاهرة

(1) ينظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، ص: ٥٤.

والخفية في الدلالات والإرشادات خاصة، وأن منها ما لا يخفى على من له معرفة باللسان العربي وله قدرة على الذوق والفهم، بينما اتجه الاستنباط هو نحو المعاني الخفية والدقيقة من وراء الكلمات وتحتاج إلى مقومات ونظر.[١]

والاستنباط من العلوم المكملة لبيان الهدايات؛ لأننا متعبدون بما دل عليه القرآن بمنطوقه ومفهومه وفق الضوابط التي وضعها العلماء، فعلم الهدايات يهتم بالهدايات الظاهرة والخفية ذات الآثار الإيمانية العملية والاستنباط يهتم بالهدايات والمعاني والنكت الخفية بصورة أوسع وهما من حيث الممارسة والكتابة متداخلان؛ لأنهما من علوم التفسير الذي موضوعه "ألفاظ القرآن من حيث البحث عن معانيه وما يستنبط منه"[٢] فالعلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل.[٣] .فالاستنباط أوسع من الهدايات القرآنية، وموضوع الهدايات القرآنية هو الآثار الإيمانية العملية في الآية، ويشمل الاستنباط موضوع الهدايات والمعاني والنكت بصورة أوسع.

المحور الثاني: مفهوم القيم الإنسانية في القرآن الكريم:

القيم الإنسانية هي تلك القيم التي تقوم على احترام كرامة الإنسان وحريته وحرماته، وحقوقه، وصيانة دمه وعرضه وماله وعقله ونسله، بوصفه إنسانا وعضواً في مجتمع.

فهي تلك القيم التي تتعلق بالإنسان بصفته كائنًا حيًا، وتتضمن الكرامة، والحرية، والمساواة، والتعاون، والاحترام، والتسامح، والتضامن، وغيرها. وتهدف القيم الإنسانية إلى تحسين جودة الحياة الإنسانية وضمان حقوق الإنسان

(١) الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، ص: ٥٧.
(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور ج١، ص:١٢.
(٣) ينظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، ص: ٥٨.

الأساسية.ومن المنظور الديني: إنها تلك القيم التي ترفع من قيمة المعتقدات والمشاعر الدينية، وتؤكد وحدة جميع التحارب، وتصور الكون ككل. وتأكيد الإيمان الأقصى في مختلف مجالات النشاط، فالقيم الدينية تعني مصلحة الفرد وميله إلى معرفة ما هو خارق للطبيعة أو العالم الافتراضي، فهو يريد أن يعرف أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه، ويحاول ربط نفسه بهذه القوة بطريقة ما، ويجد بعض الناس الرضا عن هذه القيمة في البحث عن الرزق والبحث عن أهداف إنسانية آلتي تشمل الإيمان بالله وتعاليمه والتسامح والتواضع والاحترام والوعي الديني وما إلى ذلك على أساس الدين ككسب لهذه القيم.(١)

كما يعرف جمال مجدي حسنين القيمة بأنها: مصطلح يشير إلى كل شيء، سواء كان مادياً أو معنوياً، فكرة أو نظاماً، شيئاً موجوداً بالفعل أو شيئاً خيالياً، تقف منه الجماعات والأفراد في موقف التقييم، ويعلقون عليه أهمية كبيرة في حياتهم، ويميلون إلى امتلاكه كشيء لا غنى عنه لحياتهم.(٢)

لقد اهتم الإسلام بالأخلاق لأنها ضرورة لديمومة الحياة الاجتماعية وتقدمها مادياً ومعنوياً، فالإنسان دائماً في أمس الحاجة إلى نظام أخلاقي يلبي حاجته الاجتماعية، ويحول دون ميوله وميوله الشريرة، ويوجهه إلى استخدام صلاحيته في المجالات التي تعود بالنفع عليه وعلى الآخرين.

وقد جمع الإسلام بين السلوك والخلق في مختلف المجالات، وبين الدنيا والآخرة وجعل مقياس ذلك كله التقوى والعمل معا، التقوى بمعنى الاتقاء والترك

(١) ارتقاء القيم دراسة نفسية، عبد اللطيف محمد خليفة، سلسلة عالم المعرفة الكويت، العدد ١٦ إبريل ١٩٩٢م، ص: ١٣٢.

(٢) أسس علم الاجتماع، جمال مجدي حسنين، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية بدون تاريخ، ص: ٥٣.

للانحراف في السلوك والاعتقاد، والعمل بمعنى الحركة والإضافة. فالقرآن ينظر للفرد في ضوء مصلحة المجتمع، والإسلام لم ينه الإنسان عن الدنيا والتمتع بطيبات الأرض؛ بل أمره بذلك في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧ ﴾ المائدة: ٨٧. وقد نظر المسلمون للأخلاق على أنها منهاج عملي، بينما نظرت فلسفات ونظريات أخرى للأخلاق على أنها جانب نظري من النشاط العقلي خاضع للجدل والنقاش، والأخلاق الإسلامية كان لها طابع التعايش مع كل عصر دون الخروج على إطار الإسلام فهي تسمو وتتسامى فوق كل مذهب فلسفي.(١)

إن الإسلام دين يتفاهم مع طبيعة الإنسان ويحترم آدميته ويعترف بحقوقه في الحياة، ويشرع له ما ينظم أمر دنياه كما يرسم له ما يهيئ أمر آخرته، والمسلم يساير فطرته حين يعتنق الإسلام ويمضي في طريقه في الحياة،

ويشعر أن هذا الدين صديق له إن أحس بوحشة من الناس، ومرشد له إن تفرقت به السبل. **والإسلام بهذا الفهم** عقيدة معروضة على العالم ومنهج شامل لكل مرافق الحياة، فقد بعث الله به رسوله إلى الناس كافة، وبث فيه من المقومات ما جعله صالحاً لكل عصر موجها إلى كل جيل،

ونحن أخيراً مكلفون بأن نأخذه برفق فإنه متين، وأن نعرضه على الناس برفق مستضئين بقول الله تعالى: ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥ ﴾ الشورى: ١٥،

(١) الأخلاق في الإسلام النظرية والتطبيق، إيمان عبد المؤمن سعد الدين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٢م، ص: ٦٤.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨.(١)

إن المعاني التي تتحقق الإنسانية بوجودها إنما هي مجموعة السمات الطيبة لرحلة الابتلاء والاختبار، وبمعنى آخر أنها الحصيلة التي تنطق بأن من اتصف بها وحقق مضمونها هو الإنسان الذي تحمل مسئوليته كاملة، وكان أمينا في أداء الأمانة كما طلب منه.

وقد وصف القرآن الكريم هؤلاء بالمؤمنين تارة، وبالمتقين أخرى، وبأولى الألباب تارة ثالثة، وبيان القرآن واضح في أن التقوى لا توجد بدون إيمان، فهو منها بمنزلة الأساس الذي لا يستغنى عنه، وواضح كذلك في أن الوصف بأولي الألباب لا وجود له إلا في ظل إيمان الموصفين به، ومن هنا يمكننا القول مطمئنين إن الإيمان هو الأساس في تحقيق الإنسانية في الفرد، وبدونه لا يكون له وجود.(٢)

وإن كنا نجد كثيرا من الأوامر والنواهي في القرآن الكريم موجهة إلى النوع الإنساني بأكمله، فإن ثمرته ينتفع بها الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات.

والمتأمل في الآيات القرآنية يجد أن القرآن الكريم يدعو إلى التخلق بالأخلاق الحميدة، فما أوصى به لقمان في الماضي البعيد أقرَّه الإسلام، ولا زال يقره ويحث عليه في الحياة الدنيا؛ لأنها قيم ثابتة وحية ترتبط بوجود الإنسان وحياته.

ونجد أن القرآن الكريم يبين تحركات المنافقين في هدم القيم الإنسانية قال تعالى:﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ

(١) القرآن والقيم الإنسانية، عبد اللطيف محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ص: ٢٧-٢٨.

(٢) مقومات الإنسانية في القرآن الكريم، أحمد إبراهيم مهنا، سلسة البحوث الإسلامية الكتاب الثاني، ٢٠٠٠م، ص: ٢٢- ٢٣.

ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ التوبة: ٦٧ – ٧٠.

ولنتأمل قول الله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ عبس: ٢٤ - ٣٢، وقوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ الأنعام: ٩٩، يصور القرآن الكريم الزراعة ليقيم من خلالها منهجًا تشريعيًّا أخلاقيًّا، يحدد فيها القيم الإنسانية النبيلة، التي يتعامل بها الإنسان مع ربه عز وجل، ومع أخيه الإنسان، ومع الطير والحيوان، وكل روح خلقها الله عز وجل، لتظل هذه القيم السامية مع الزراع في كل عصر وجيل،

فهي باقية مع تطور الآلات الزراعية من جيل إلى آخر، ومن زمن إلى زمن، فالآلات الزراعية تتطور وتتغير حسب الظروف والتقدم الحضاري، لكن القيم الأخلاقية التي شرعها القرآن خالدة، لا تتغير ولا تتبدل، بل تظل صالحة لكل الأجيال والأزمان؛ لأنها هي المنهج التي تدور عليه الحياة الزراعية ؛ ليضع

في كل مجتمع سلوكًا يتناسب مع ظروفه وعصره الحضاري.[1]

ويضع القرآن الكريم أسمى القيم الإنسانية في مجالات مختلفة، ومن ذلك التعامل مع الناس في مجال العمل، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢ ﴾ المائدة: ٢.

ويسبغ التعاون والرحمة سلوك الفرد بطابع إنساني يتسم بالرفق، سواء مع الإنسان أو مع الحيوان، فهما –أي: التعاون والرحمة– من أسمى القيم الإنسانية في الإسلام التي تحقق ترابطًا اجتماعيًّا فعالًا؛ وعلاقات عمل بناءة. وقد وضع لنا القرآن الكريم القاعدة السليمة في العلاقات الإنسانية في مجال العمل، حين يصف سبحانه المؤمنين فيقول:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ۝٦٧ ﴾ الفرقان: ٦٧ كما يقول –تبارك وتعالى–: ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ۝٢٩ ﴾ الإسراء: ٢٩. ولا شك أن هذه القاعدة الرشيدة تتنافى مع الإسراف الذي يؤدي إلى كثرة الفاقد، والضائع من المال، والجهد، والوقت، والمواد، وكذا المبالغة في استخدام الإجراءات والمكاتبات دون مقتض، وتجاوز الاعتمادات المالية، وعدم القصد في استخدام المقصود منها؛ ولذلك نهى القرآن الكريم في أكثر من آية عن الإسراف، إذ يقول سبحانه: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ۝٣١ ﴾ الأعراف: ٣١، كما ينهانا عن الاستجابة لأمر المسرفين، فيقول –تبارك وتعالى–:﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ۝١٥١ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ۝١٥٢ ﴾ الشعراء: ١٥١ - ١٥٢.[2]

---

(١) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، ص: ٢٧٤-٢٧٥.

(٢) مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، سلسلة المناهج التعليمية في مرحلة ماجستير GFIQ5203، جامعة المدينة العالمية، ٦٢١ – ٦٢٥.

وبهذا يمكننا القول: إن القيم الإنسانية في القرآن الكريم تدل مجموعها على الصفات التي لا توجد حقيقة الإيمان الكامل إلا بتحقيقها ولا يوصف ابن آدم بالإنسانية إلا إذا تحلى بها.

المحور الثالث: الهدايات القرآنية في آيات الأمانة في القرآن الكريم:

مفهوم الأمانة: الأمانة من "أمن" وفي معجم مقاييس اللغة: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان. قال الخليل: الأمنة من الأمن. والأمان إعطاء الأمنة. والأمانة ضد الخيانة.(١)

مفهوم الأمانة في الاصطلاح:

فقد تعددت تعريفات العلماء للأمانة ومنها ما يلي:

والأمانة تطلق على: "كل ما عهد به إلى الإنسان من التكاليف الشرعية وغيرها كالعبادة والوديعة".(٢)

وقيل في تعريفها: "هي الشيء الذي يوجد عند الأمين، سواء أكان أمانة بعقد الاستحفاظ كالوديعة، أو كان أمانة من ضمن عقد آخر، كالمأجور والمستعار، أو دخل بطريق الأمانة في يد شخص بدون عقد ولا قصد".(٣)

وقيل أيضا: "كل ما افترضه الله تعالى على عباده فهو أمانة كالصلاة، والزكاة، والصيام، وأداء الأمانة، وأوكدها الودائع، وكتم السر".(٤)

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ج١، ص: ١٣٣

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت، ج٦، ص: ٢٣٦.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، ج٤٣، ص: ٥.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ، ص: ٢٦٩.

ومن أحسن ما قيل في تعريف الأمانة ما ذكره المناوي: "كل حق لزم أداؤه وحفظه".[1] وبهذه المفاهيم يتضح أن الأمانة هي ما يلتزم الإنسان بأدائه وحفظه ومعرفة قدره والقيام بحقه.

آيات كريمة في أداء الأمانة:

هناك آيات وردت في القرآن الكريم في حفظ الأمانة وخيانة الأمانة والغدر لتحذير المسلمين من الإقدام على ذلك.

ومن الآيات التي تأمر بأداء الأمانة:

١- قوله تعالى:﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٨٣.

تفيد الآية عناية الله عز وجل بحفظ أموال عباده، وإثبات حقوقهم؛ حيث ذكر صورة ما إذا داين الإنسان غيره، ولم يجد كاتبا فإنه يرتهن رهنا حفظا لماله، وخوفا من النزاع، والشقاق في المستقبل. كما أنها تفيد وجوب أداء الأمانة على من اؤتمن، وأنه يتقي الله، وألا يغتر بثقة الناس به فيفرط فيما يجب عليه من أداء الأمانة. كما أن الآية تفيد أن الله تعالى حث ضمائر المؤمنين لأداء الأمانة والوفاء بما يحقق لهم تقواهم وخشيته ومراقبته.[2]

٢- قوله تعالى:﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ٧٥

---

(١) فيض القدير، شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ ج١، ص: ٢٨٨.

(٢) الجامع في الهدايات القرآنية الحزب الخامس من سورة البقرة، كرسي الهدايات القرآنية، ص: ١٤١ – ١٤٣.

تفيد الآية إثبات صدق رسالة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، فهو مع معاداة اليهود له، ومكرهم له، ومحاولاتهم لقتله؛ إلا أنه يشهد بأن منهم من هو مثال في الأمانة. فهذا يؤكد أنه لا يتكلم عن هوى وإنما يتكلم عن وحيٍ من ربه. وفي الآية إظهار لفضيلة أمة الإسلام التي جاءها الأمر بأداء الأمانة للبر والفاجر، فهي أمة الأمانة بكل ما للكلمة من معنى. ويفهم من الآية أن الأمانة عظيمة القدر في الدين، ومن عِظَم قدرها أنها تقوم هي والرحم على جنبتي الصراط، فلا يمكن من الجواز إلا من حفظها.(١)

٣- قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ النساء: ٥٨.

وتفيد الآية بأمر بأداء الأمانات إلى أهلها، وهو يَعمُّ جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله عزَّ وجلَّ على عباده، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض، فمَن لَم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة.(٢)

وبعد أن ذم الله أهل الكتاب الذين خانوا الأمانة وكذبوا وحرفوا، وأنكروا فضل الله الذي آتاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته، وكتموا خبره حسدا، فخانوا أمانة الدين والعلم واتباع الحق، جاء في هذه الآية بضرورة أداء الأمانات إلى أهلها وعدم جحدها. وفيها أسند – سبحانه – الأمر إليه مع تأكيده، اهتماما بالمأمور به، وحضا للناس على أدل ما يؤتمنون عليه من علم ومال، وودائع، وأسرار، وغير ذلك مما يقع في دائرة الائتمان، وتنبغي المحافظة عليه. قال أبو السعود: في تصدير الكلام بكلمة التحقيق، وإظهار الاسم

(١) الجامع في الهدايات القرآنية من سورة آل عمران، كرسي الهدايات القرآنية، ص: ١٢٧ – ١٢٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، ج٢، ص: ٣٣٨.

الجليل، وإيراد الأمر على صورة الإخبار من الفخامة، وتأكيد وجوب الامتثال به، والدلالة على الاعتناء بشأنه ما لا مزيد عليه. وتفيد الآية أن الأمانات كل ما ائتمن عليه الإنسان وأمر بالقيام به. فأمر الله عباده بأدائها كاملة موفرة، لا منقوصة ولا مبخوسة، ولا ممطولا بها، ويدخل في ذلك أمانات الولايات والأموال والأسرار؛ والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى.(١)

٤- قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ ﴾ الأنفال: ٢٧

وتفيد الآية على أن على المسلم أن ينهض بحق الأمانة التي تحملها وأن يحذر من الإخلال فيها حيث عاهد الله عز وجل بتحملها والقيام بحقها، وتدل الآية على عظم جريمة خيانة الأمانة وأن لها الأثر السيء على النفس والمجتمع. كما يفهم من الآية أن الخيانة في الجهاد من أعظم الخيانات إذ هي سبب للفشل والهزيمة، ومن ثم إتاحة الفرصة للأعداء للإثخان في المجاهدين. وبالمقابل أيضاً تدل على أن حفظ الأمانة وأداءها وعدم إضاعتها أو التهاون بها، له شأن عظيم في استقامة أحوال المسلمين عموماً.(٢)

٥- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١ ﴾ المؤمنون: ٨ – ١١.تفيد الآية وجوب حفظ الأمانة والقيام به. وأن الأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً ومعتقداً.(٣)

---

(١) الجامع في الهدايات القرآنية من سورة النساء، كرسي الهدايات القرآنية، ص: ٢٢٧ – ٢٢٩.

(٢) كرسي الهدايات القرآنية، الجامع في الهدايات القرآنية من سورة النساء، ص: ٤٥ – ٤٦. بتصرف يسير.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ج١٢، ص: ١٠٧.

٦- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٢

تفيد الآية وجوب وفاء الأمانة بحسن الطاعة والانقياد ومراعاتها والمحافظة عليها وأدائها من غير إخلال بشيء من حقوقها.(١)

٧- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ المعارج: ٣٢.

تُبين الآية صفات المؤمنين، يقيمون الأمانة على من كانت عليه من قريب أو بعيد، أو رفيع أو وضيع، ولا يكتمونها ولا يغيرونها، وضدها صفات المنافقين.

وتفيد آيات الأمانة عموماً أن الإنسان مطالب بأداء جميع الأمانات وهي **تنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

القسم الأول: رعاية الأمانات في عبادة الله عزّ وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات، قال ابن مسعود: الأمانة لازمة في كل شيء حتى في الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات.

القسم الثاني: هو رعاية الأمانة مع نفسه وهو ما أنعم الله به عليه من سائر أعضائه، فأمانة اللسان: حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك، وأمانة العين: غضها عن المحارم، وأمانة السمع: ألا يشغله بسماع شيء من اللهو والفحش والأكاذيب ونحوه، وسائر الأعضاء على نحو ذلك.

القسم الثالث: هو رعاية أمانة العبد مع سائر عباد الله تعالى فيجب عليه رد الودائع والعواري إلى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها، ويدخل في ذلك وفاء الكيل والميزان فلا يطفف فيهما، ويدخل في ذلك أيضاً عدل الأمراء والملوك في الرعية ونصح العلماء للعامة، فكل هذه الأشياء من الأمانة التي أمر الله عز وجل

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٧، ص: ١١٨.

بأدائها إلى أهلها.[١]

والأمانة هي محور الدّين وامتحان ربّ العالمين للإنسان، وبها يحفظ الدين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشّهادة والقضاء والكتابة وكل شيء، وهي من أعظم الصّفات الخلقيّة الّتي وصف الله بها عباده المؤمنين.[٢]

ويؤثر حفظ الأمانة في مجال العبادة في تحقيق التوحيد والإخلاص لله تعالى، ويلتزم العبد بالتكاليف فيؤدي فروض الدين، يحافظ على الصلاة والصوم والزكاة وبر الوالدين، وحفظ أمانة الله تجعل العبد يخلص العبادة لله ويثبت له وحدانيته، وينزهه عن كل نقص وعيب، ويثبت له صفاته التي وصف نفسه بها. فمتى حفظ العبد أمانة الله صلح حاله واستقرت نفسه واطمأن فؤاده.

وأداء الأمانة من أسباب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم للعبد، وهي سبب لحفظ الأهل والمال، وخيانة الأمانة دليل على خيانة العبد؛ لأن من أضاع الأمانة لا إيمان له، قال عليه الصلاة والسلام: "لا إيمان لمن لا أمانة له"[٣] ويؤثر حفظ الأمانة في مجال العمل بأداء ما عليه من الواجبات على خير وجه، يقول عليه الصلاة والسلام: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه".[٤]

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن، المعروف بالخازن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ج١، ص: ٣٩٢.

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة، ج٤، ص: ٥٢٤.

(٣) المسند، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م، ج١٩، ص: ٣٧٦.

(٤) المسند، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م، ج٧، ص: ٣٤٩.

وحفظ الأمانة يكسب الإنسان رضا الله تعالى، ومحبة الآخرين له وتزداد ثقتهم به، وبهذا تقوي صلات أفراد المجتمع ببعضهم، وبالأمانة يشعر الأفراد بالأمان على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم مما يحقق للأمة مصالحها الدنيوية والأخروية، ويقلل من نسبة حدوث الكثير من الجرائم والانحرافات.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: هذه الدراسة تبين ما يلي من النتائج:

أولاً: من خلال هذه الدراسة وقفنا على حقيقة الهدايات القرآنية وأهميتها وعلاقتها بالتفسير والاستنباط مما يفتح آفاق التسلح الكامل بأهم المعلومات المعتمدة على كتاب الله تعالى وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقوال كبار العلماء الموثوق بعلمهم ليزداد القارئ المعرفة ويتسلح بالثقافة العلمية التي تخدم القرآن الكريم ليزداد إيماناً وخوفاً من الله تعالى.

ثانياً: ظهر بهذه الدراسة مفهوم القيم الإنسانية في القرآن الكريم هي تلك القيم التي تقوم على احترام كرامة الإنسان وحريته وحرماته، وحقوقه، وصيانة دمه وعرضه وماله وعقله ونسله، بوصفه إنسانا وعضوا في مجتمع. فهي تلك القيم التي تتعلق بالإنسان بصفته كائنًا حيًا، وتتضمن الكرامة، والحرية، والمساواة، والتعاون، والاحترام، والتسامح، والتضامن، وغيرها. وأن القرآن الكريم قد وصف القيم الإنسانية بمفاهيم كثيرة فالذي تخلق بأخلاق حميدة تارة يصفهم بالمؤمنين، وتارة بأولي الألباب، وتارة بالفائزين. وأن الأمانة تجمع كل المجالات الدنيوية والأخروية، فالأمانة تدخل في العبادات وفي شتى مجالات المعاملات. وتدل مجموع القيم الإنسانية في القرآن الكريم على الصفات التي لا توجد حقيقة الإيمان الكامل إلا بتحقيقها ولا يوصف ابن آدم بالإنسانية إلا إذا تحلى بها.

ثالثاً: وظهر بهذه الدراسة أيضا أن الأمانة تعني كل حق لزم أداؤه وحفظه، أي أنها ما يلتزم الإنسان بأدائه وحفظه ومعرفة قدره والقيام بحقه.

رابعاً: وتفيد آيات الأمانة عموماً أن الإنسان مطالب بأداء جميع الأمانات وهي **تنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

القسم الأول: رعاية الأمانات في عبادة الله عزّ وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات،

والقسم الثاني: هو رعاية الأمانة مع نفسه وهو ما أنعم الله به عليه من سائر أعضائه،

والقسم الثالث: هو رعاية أمانة العبد مع سائر عباد الله تعالى فيجب عليه رد الودائع والعواري إلى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها.

خامساً: وظهر بهذا البحث أن الأمانة هي محور الدّين وامتحان ربّ العالمين للإنسان، وبها يحفظ الدين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشّهادة والقضاء والكتابة وكل شيء، وهي من أعظم الصّفات الخلقيّة الّتي وصف الله بها عباده المؤمنين.

ويؤثر حفظ الأمانة في مجال العبادة في تحقيق التوحيد والإخلاص لله تعالى، ويلتزم العبد بالتكاليف فيؤدي فروض الدين، فمتى حفظ العبد أمانة الله صلح حاله واستقرت نفسه واطمأن فؤاده.

وفي الأخير يقترح الباحث ويؤكد بأنه ينبغي أن يهتم المسلم بالبحث عن هدايات هذا الكتاب ليزداد إيمانه ويقوي صلته بربه عز وجل ليكون من أهل القرآن، الذين هم أهل الله وخاصته ليفوز برضى الله تبارك وتعالى وجزيل ثوابه ولينجو من سخطه وعقابه وليفلح بالجنة التي غاية لكل مؤمن.

نسأل الله من فضله وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

١. الهدايات القرآنية دارسة تأصيلية، طه عابدين طه وغيره، مكتبة دار المتنبي الدمام، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.
٢. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٤. مفهوم الهدى في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، مغراوي الحبيب، دار النوادر دمشق ١٤٣٢هـ –٢٠١١م.
٥. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، بدون تاريخ.
٦. منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، الفالح أحمد بن مرجي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية العدد ١٨٦.
٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة الأولى.
٨. الاتقان في علوم القرآن أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المحقق : مركز الدراسات القرآنية دار النشر: مجمع الملك فهد البلد السعودية، الطبعة الأولى
٩. تفسير الفاتحة والبقرة: محمد بن صالح بن محمد العثيمين الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
١٠. تفسير جزء عم، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي الطبعة الثامنة، ١٤٣٠ هـ.
١١. ارتقاء القيم دراسة نفسية، عبد اللطيف محمد خليفة، سلسلة عالم المعرفة الكويت، العدد ١٦ إبريل ١٩٩٢م.
١٢. أسس علم الاجتماع، جمال مجدي حسنين، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية بدون تاريخ.

١٣. الأخلاق في الإسلام النظرية والتطبيق، إيمان عبد المؤمن سعد الدين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٢م.
١٤. القرآن والقيم الإنسانية، عبد اللطيف محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
١٥. مقومات الإنسانية في القرآن الكريم، أحمد إبراهيم مهنا، سلسة البحوث الإسلامية الكتاب الثاني، ٢٠٠٠م.
١٦. التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث.
١٧. مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، سلسلة المناهج التعليمية في مرحلة ماجستير GFIQ5203، جامعة المدينة العالمية.
١٨. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت.
١٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ.
٢٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.
٢١. الجامع في الهدايات القرآنية الحزب الخامس من سورة البقرة، كرسي الهدايات القرآنية.
٢٢. الجامع في الهدايات القرآنية من سورة آل عمران، كرسي الهدايات القرآنية.
٢٣. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٢٤. الجامع في الهدايات القرآنية من سورة النساء، كرسي الهدايات القرآنية.
٢٥. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٧. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن، المعروف بالخازن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٨. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة.
٢٩. المسند، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
٣٠. المسند، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.